غزيرا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم بذنوبهم اي فاحذروا ان يحل بكم
ما وقع لهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق
كما اقترحوه فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا تعنتا وعنادا ان ما هذا الا سحر مبين ظاهر
ونزلت لما قال نوفل بن خويلد ومن معه قالوا لن نومن حتى ياتينا محمد بكتاب ومعه من يشهد له
بانه من عند الله وقالوا اي زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وعبدة بن عبد يغوث
وابي بن خلف والعاصي بن وايل لولا هلا نزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه
ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا فلم يومنوا لقضي الامر اي وجب العذاب بلا مهلة ثم لا ينظرون
لا يمهلون لتوبة او معذرة وهذه سنة الله انه يهلك كل امة عند الحاق ما اقترحوه اذا لم يومنوا به
ولو جعلناه ملكا اي المرسل اليهم لجعلناه اي الملك رجلا اي في صورة ادمي لان الملائكة لا يستطيع
البشر النظر اليهم الا بخرق العادة ولو انزلناه رجلا للبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم ويشتبه الحال فلا يدروا ارجل هو ام ملك ولقد استهزي برسل
من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق فنزل وحل بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون اي جزا استهزائهم من العذاب والنقمة فكذا يحيق بمن استهزى بك قل
سيروا في الارض ثم انظروا بعد سيركم كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من الهلاك
والخزي لتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب غيره كتب
قضى على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في الدعا الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيامة
اي فيه ليجازيكم لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم بالكفر فهم لا يومنون وله تعالى ما سكن
عن الحركة في الليل والنهار وهو السميع العليم قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر
السموات والارض خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق وهو يطعم ولا يطعم يرزق
الناس ولا يرزق والاستفهام انكاري قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه
الامة وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
هو يوم القيامة من يصرف عنه قرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر يصرف بفتح اليا
وكسر الرا والباقون بضم اليا وفتح الرا يومئذ يوم القيامة فقد رحمه الله بارادة الخير له
وذلك اي صرف العذاب الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية
فلا كاشف لا دافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شي قدير ومنه
القاهر فوق عباده بالعظمة القاهر الغالب مع منع الغير من بلوغ المراد وهو الحكيم الخبير
قل لهم اي شي اكبر شهادة قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على صدقي
نزلت لان العرب جعلوا من يشهد انك رسول الله واليهود والنصارى قالوا لا ذكر لك عندهم
واوحي الي هذا القران لانذركم اخوفكم يا اهل مكة به ومن بلغ يعني ومن بلغه القران
من العرب والعجم وساير الخلق جنا وانسا اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى استفهام
انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون معه من الاصنام

الذين

٧٥

الذين اتيناهم الكتاب هم اليهود والنصارى يعرفونه اي محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته
في كتبهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يومنون به ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب باياته القران اي لا احد اظلم منه انه اي الشان لا يفلح
الظالمون بذلك واذكر يوم نحشرهم جميعا عابدين على العابدين والمعبودين قرا يعقوب يحشرهم
باليا وكذا ثم يقول على الغيبة هنا وفي سبا ووافقه حفص في سبا والباقون بالنون فيهما ثم
نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركا لله ثم لم تكن قرا يعقوب
والكسائي وحمزة والعليمي عن ابي بكر باليا من اسفل والباقون بالتا من فوق فتنتهم معذرتهم قرا
ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بالرفع والباقون بالنصب الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين يقولون ذلك يوم القيامة كذبا قرا حمزة والكسائي وخلف والله ربنا بفتح البا والباقون
بالخفض انظر تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل سامع كيف كذبوا على انفسهم بهذا الجحد
وضل ذهب وغاب عنهم ما كانوا يفترون يكذبونه على الله في الدنيا ومنهم من يستمع اليك
اذا قرات كابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وغيرهما وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
جمع كنان ان لئلا يفقهوه يفهموا القران وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا يسمعونه سماع قبول
وان يروا كل اية من المعجزات لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك يخاصمونك يقول
الذين كفروا ان ما هذا القران الا اساطير الاولين اكاذيبهم وقصصهم بالاضاحيك والاعاجيب
وهي جمع اسطورة بالضم وقايل ذلك النضر بن الحارث وهم ينهون الناس عنه اي عن اتباع
القران والرسول صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اي يعرضون ويتباعدون عنه فلا يومنون
وقيل هو ابو طالب كان ينهى الناس عن اذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأى عن الايمان به
وان ما يهلكون بالاعراض ونحوه الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو
ترى يا محمد اذ وقفوا على النار اي فيها او عرضوا عليها لرايت عجبا فقالوا عند رويتها
يا للتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين قرا حمزة ويعقوب
وحفص ولا نكذب ونكون بنصب البا والنون ووافقهم ابن عامر في النون والباقون برفعهما
بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا
لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في قولهم ان رددنا الى الدنيا امنا وقالوا اي منكروا
البعث ان ما هي اي الحياة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اخبار عن انكارهم البعث ولو ترى
اذ وقفوا عرضوا على ربهم اي على حكمه وقضائه لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة
توبيخا اما في جهنم او الموقف اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وانكارهم الشرك في موقف واقرارهم به في موقف اخر
وللقيامة مواقف قال ابن عباس قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله انفسهم لاهلاكهم بالعذاب
حتى غاية التكذيب اذا جاءتهم الساعة بغتة اي القيامة فجاة قالوا يا حسرتنا هي شدة التالم

جيب